مرض السل عند قدماء المصريين

السل مرض معدٍ سببهُ ميكروب يعرف طبياً باسم Bacillus Tuberculusis يبدأ بهيئة عقد مصحوبة بالتهاب تتدرج من الصلابة الى التقيح الى تلف الانسجة المجاورة ثم الى تكوين خراجات متقرحة وقد تنتهي الحالة بالشفاء نتيجة رسوب املاح جيرية في تلك العقد تؤول الى تكلسها والتئامها

اما اعراض المرض فتختلف باختلاف العضو المصاب ودرجة شدة الاصابة ومقدار مقاومة الجسد . والمعروف الآن ان اليونانيين هم اول من وصف مرض التدرن او السل الرئوي وان ابقراط اول من شرح اعراض هذا المرض . وقال جالينوس ان السل مرض معدٍ ينتقل من شخص الى آخر . واستمر الحال على ذلك حتى القرن السابع بعد الميلاد لما اثبت سلفيوس F. Sylvius ان لمرض السل علاقة بالغدد التي تشاهد في جسم الانسان. وفي سنة ١٦٨٩ ميلادية وضع ريتشارد مورتن Richard Morton اول مقالة واضحة في هذا المرض ذكر فيها اعراضهُ بدقة واعتبرهُ مرضاً معدياً ثم اتى بعدهُ پير ديسو Pierre Desault ووليم ستارك William Stark وماتيو بيلي Malhew Baillie واثبتوا ان المرض يبدأ بهيئة عقد ايًّا كان موضعها . لكن اول من بحث في تركيب هذه العقد واصلها ومآلها هو بايل Baylo . ثم اتى لينيك Laennec عام ١٨١٩ واستعمل المسماع لفحص المصابين بالسلّ الرئوي ووضع اعراض المرض الاكلينيكية على اساس متين . واثبت ڤيلمن Villemin ان المرض ينتقل من شخص الى آخر وبعبارة اخرى انهُ معدٍ وبرهن على ذلك عملياً . وسنة ١٨٨٢ ميلادية اكتشف روبرت كوخ Robert Koch ميكروب السل وبذلك حلّ اهم لغز في تاريخ هذا المرض

ومن المعلوم ان مرض السل يصيب اعضاء عديدة في جسم الانسان فتارة يظهر في الرئتين وطوراً يصيب الغدد الليمفاوية واخرى الجلد او الكلى او المثانة او العمود الفقري الخ . وعليهِ فحيثما وجد ميكروب السل وجدت اصاباتهُ المختلفة في الانسان بمعنى انهُ اذا وجدت اصابة بهذا المرض في العمود الفقري في موميا مصرية قديمة نستنتج من ذلك ان انواع المرض الاخرى الرئوية والجلدية والعظمية الخ تكون موجودة ايضاً

اما انسل الرئوي فلم يعرف اسمهُ باللغة المصرية القديمة حتى الآن ومما يزيد صعوبة البحث فيهِ بين النصوص القديمة ان اسم الرئة غير معروف للآن وغاية ما في الامر ان الاثريين يترجمون كلمة (سما) بالرئة او الكبد او الاحشاء . وعليهِ فلا سبيل للخوض في هذا الموضوع من هذا القبيل الى ان يقف الباحثون على ما يزيل الشك. ويعتقد الاستاذ اليوت سمث انهُ اكتشف التدرن الرئوي في احد الموميات المصرية[1] لكن الرئتين في العادة تكونان في حالة تلف شديد يحول دون الفحص لهذا الغرض

اما العقد الليمفاوية الدرنية فقد ورد وصفها وعلاجها في قرطاس ايبرس الطبي الذي يرجع تاريخهُ الى حوالي سنة ١٨٠٠ ق . م . ومنهُ يظهر للقارىء مهارة قدماء المصريين في الوصف ودقتهم في التعبير واليك تعريب النصوص الخاصة بهذا المرض وهي في وصفة ٨٥٧ ...

« لمعرفة العقد الخنزيرية (حنحنت) [2] من رقبة الانسان : (ا) اذا بان ذلك في رقبة انسان مصاب بالعرّ [3] ووجدتهُ كأنهُ سقطية (اي يجعل في الحلق غطاء) وانهُ ساكن تحت اصابعك كأن فيهِ اشياء مثل البؤبؤ (اي الدرن) (ب) فقل لهُ انهُ مصاب بورم (الحنحنت) الدهني وانهُ اصابهُ العرّ (التدرن) في رقبتهِ وانهُ هو الذي يسبب الالم (ت) فهو يفعل الالم. اصنع لهُ الوصفات التي تعرفهُ (وهذه) الوصفات : حب القيصوم ؟ نطرون . ذنون ؟ عسل (وفي الاصل دم النحل) منفحة الثور . حميض ؟ مسحوق الفول . يسحن ويليخ بهِ مدة اربعة ايام

وورد في قرطاس ايبرس تحت نمرة ٨٥٨ ما تعريبهُ :

تعريف عن المرض (حنحنت) (اي العقد الخنزيرية) التي تسبب الالم في اعضاء كل انسان (ا) اذا وبأتَ (اي عرفتَ) ورم (الحنحنت) موجوداً او مسبباً لآلام ووجدتهُ مثل الحلبة مدرناً (تدرناً) شيئاً (اي رديئاً). وكان شيئه (اي علّتهُ) فيها صديد في اعضائهِ (ب) قل لهُ انهُ مصاب (بالحنحنت) المؤلم الذي ينتج

---

(١) Biologie Medicale

(٢) (حنحنت) والتاء للتأنيث واصله (حنحن) مضعف (حن) يقابله في العربية الهنانة اي الشحم (٣) العر وللعربية (عر) قروح مثل القوباء في الدبق قيل انها تخرج متفرقة يسيل منها مثل الماء الاصفر

الصديد ويسبب الالم (ت) واصنع له الوصفات المجلبة للمغونة الجالبة للصديد وهي: دنون ؟ حب ضهياء ؟ نحل . ملح بحري . بطيخ . حميض ؟ مسحوق العمّ ؟ مسحوق الفول . دهن بقري . شمع . بطيخ . ويوضع عليه حتى يشفى

يظهر من الوصف ان المرض المسمى (حنحنت) هو ورم مؤلم صديدي عفن فيلزم علاجهُ بالدواء المذكور لازالة الالم والصديد . وهذا الرأي يعززهُ ما ورد بعد ذلك في العلاج المذكور في حرف (ت) حيث ذكر ان هذا العلاج يذهب المغونة ويزيل الصديد

وورد تحت وصفة نمرة ٨٥٩ في هذا القرطاس ما تعريبهُ :

تعريفات عن المرض حنحنت المصحوب بالعرّ (اي التدرن) الصديدي : (ا) اذا عرفت مرض (الحنحنت) في رقبة انسان مصاب بالعرّ الصديدي في اي عضو في الانسان ووجدت رقبتهُ انسبتت (اي امتدت طولاً) وارتفعت مثل البزّ وان الصديد يجري فيها (ب) قل لهُ انهُ مصاب بالحنحنت في رقبتهِ وان الصديد يجري فيها مسبباً للالم (ت) واصنع لهُ وصفات العلل من الادوية (وهي) : حزّاء؟ نبيذ البلح . ضهياء ؟ كون . ملح بحري . صرام (آخر اللبن بعد التفريز) ؟ مسحوق الفول . حب عباد الشمس ؟ عسل . زيت . يخلط معاً ويوضع عليهِ اربعة ايام

وورد تحت وصفة نمرة ٨٦٠ في القرطاس ما تعريبهُ :

تعريفات عن مرض (الحنحنت) الدهني في الرقبة : (ا) اذا وجدتهُ مثل الخراج وانهُ يلين تحت اصابعك كالحلبة وانهُ يضيء وهو خفيّ ... ... (ساقط الاصل) .... (ب) قل لهُ انهُ مصاب (بالحنحنت) الدهني في رقبتهِ وانهُ مؤلم فازلهُ بالقطع حفظاً للاوعية (ت) واعمل لهُ وصفات المعالجة بالتصميد لازالة المغونة (وهي) : دنون ؟ ضهياء ؟ عباد الشمس ؟ دم طائر يقال لهُ (حود) . عسل (دم النحل) . مرّ . عسل . عمّ ؟ . صوار ؟ ملح بحري . يسخن كل ذلك معاً ويوضع عليهِ

يرى من هذا التعريف ان (الحنحنت) هو ورم طري يصيب اعلى الرقبة وانهُ يكون ليناً وبهِ صديد ولن علاجهُ فتحه بالمشرط ووضع الليخ عليهِ بعد العملية

وورد تحت وصفة نمرة ٨٦١ ما تعريبهُ : تعريفات عن مرض (الحنحنت) الصديدي الذي يصيب رقبة الانسان : (ا) اذا رأيت الحنحنت الصديدي في رقبة

انسان وكان قد كبر وسبب ورماً وكوّن في اللحم صديداً ومرّت عليهِ السنوات والاشهر وصار خرّاجات نتنة يخرج منها سائل (صديد) مثل سائل السمك (يحمو) او سائل النعجة (النعجة الحلوب) (ب) قل لهُ انهُ مصاب بالحنحنت الصديدي المؤلم وهو قاتل (ت) وافعل لهُ الوصفات الجاذبة للعفونة في رقبتهِ (وهي) : شمع دهن البقر . قلت ؟ مداد . دنون ؟ كمون . خلات النحاس ؟ جنزار ؟ ملح بحري . دهن أوز . برّ . كندر . إثمد . يطبخ ويوضع عليهِ (اي على محل المرض)

يرى من هذا التعريف ان الحنحنت هو نوع خراج يكوّن صديداً وانهُ يدوم اشهراً وسنوات وان صديدهُ يشبه السائل اللزج الذي يخرج من جوف السمك او من جوف النعجة الكبيرة وانهُ قسمَ المرض الى صديدي مؤلم وغير صديدي

وورد تحت وصفة نمرة ٨٦٢ من هذا القرطاس ما تعريبهُ :

تعريفات عن مرض (الحنحنت) الذي بهِ قروح ويستمر اياماً عديدة : (ا) اذا عرفت مرض حنحنت الذي بهِ تقرح واستمرّ اياماً عديدة وحصلت فيهِ وساخة سببت غدداً عفنة (ب) واحدث صديداً استحال الى وساخة داخلة فيهِ والتهاب مؤلم تحتها (ب) فقاومهُ بأن تتخذ الاوصاف اللازمة لمعالجتهِ وهي الاوصاف الطاردة : دم جاف . كمون . زيت . صراية (حنظل) . ورق السنط . عفص السنط . لسان الحمل ؟ خرء النحاس ؟ يصنع حبوباً

الى هنا انتهى ما اردنا سردهُ من النصوص الطبية الخاصة بالغدد الدرقية في العنق . أما من جهة تدرن العمود الفقري فقد وجد السير ادمند روفر Sir. A. Ruffer والاستاذ اليوت سمث Elliot Smith جثة كاهن يرجع تاريخها الى العائلة الحادية والعشرين (حوالي ١٠٠٠ سنة ق . م) مصابة بداء پوت (Pott's Disease) اثبتنا رسمها هنا نقلاً عن مجلة Biologie Medicale وسُمي هذا المرض هكذا نسبة الى الجراح پوت Pott الشهير الذي اكتشفهُ . ويبتدىء هذا المرض عادة تحت الرباط الاماي من العمود الفقري (Anterior Common Ligument) ويمتد الى العظام المجاورة . لكنهُ عادة يبدأ داخل احد العظام المذكورة خصوصاً في الشبان وهناك يحلل العظام تدريجياً في الجزء الاماي اكثر منهُ في الجزء الخلفي . فينشأ من ذلك العاهة المستديمة المعروفة وهي عبارة

عن تحدب الظهر بشكل زاوية نتيجة ضغط القسم العلوي من الجسم على حلقات العمود الفقري او من انكماش الانسجة حول محل المرض او من استعمال عضلات الجسم . وعند المرض الى الحلقات الاخرى وتتسبب الحدبة الخلفية . أما درجة الحدبة فتختلف باختلاف عدد حلقات العمود الفقري المصابة فاذا اقتصر المرض على حلقتين فقط احدثت حدبة الظهر شكل زاوية رأسها الى الخلف . اما اذا شمل عدداً كبيراً من الحلقات تقوس الظهر تدريجيًّا . ونشأ عن ذلك تقوسات اخرى ثانوية لحفظ استقامة المصاب فيحصل مثلاً انعطاف الرأس الى الخلف وارساله الى الامام يسيراً كما يشاهد في الشكل المذكور ويتقوس العمود الفقري في جهة البطن الى الامام زيادة على المعتاد ويصحب ذلك ايضاً انحناء القص الى الامام واتصال الاضلاع بعضها ببعض حتى يزول ما بينها من الفراغ تقريباً . وقد وجد هذا المرض في كثير من جثث العائلات القديمة ويشاهد بين التقوس القديمة حالات تشبه مرض پوت المذكور . لكن وجدت مقبرتان متجاورتان حاويتان لجثث مصابة كلها بخراجات في العمود الفقري مما يشير الى احد امرين اما ان اصحابها من عائلة واحدة تفشى فيها هذا المرض او انهم كانوا يعالجون في مستشفى واحد خصيص لهذا الغرض

اما اصابة المجاري البولية بهذا المرض فالغالب انها ضمن الامراض المندمجة تحت اسم وجود الصديد بالبول (قرطاس برلين ١٤٣ — ١٤٧) وحصول الدم في البول (قرطاس برلين ١٦٥) والبول المؤلم (قرطاس برلين ١٧١) او كثرة التبول (قرطاس ايبرس ٢٧٤ — ٢٨١)

الى هنا انتهى ما اردنا ذكرهُ عن هذا الداء ومنهُ نستنتج ما يأتي

اولاً ان مرض السل كان موجوداً في القطر المصري ايام قدماء المصريين وقد ثبت ذلك تماماً من النظر في جثث موتاهم

ثانياً ان مرض السل عند قدماء المصريين يرجع تاريخه الى حوالي سنة ١٨٠٠ ق . م حسب ما وصل الينا من المعلومات ولا يبعد انهُ وجد قبل ذلك الوقت

ثالثاً ان العلاج القديم لتدرن غدد العنق كان على نوعين : جراحي وموضعي كما سبق شرحه في وصفات قرطاس ايبرس

رابعاً ان المصريين هم اول من وصف حالة تدرن عنق الليمفاوية المعروفة عندهم باسم (حنحنت) وصفاً دقيقاً دالاً على خبرتهم وكفاءتهم

وفي الختام نذكر اننا لا نريد ان نبخس الاطباء اليونانيين ومن خلفهم نصيبهم من شرف البحث ولكننا في الوقت نفسه نرى اننا مضطرون الى اثبات ما هو أهم من ذلك جراراً وهو حق اجدادنا القدماء وما يعود عليهم من الفخر من مباحثهم في هذا المرض

الدكتور حسن كمال
طبيب مستشفى الحميات

باب الزراعة

واردات القطن وصادراته

بلغت الواردات من القطن على الاسكندرية والصادرات منها في الاسبوع الذي آخره ظهر الجمعة ١٦ مارس ومن اول سبتمبر الماضي الى اليوم المذكور مع مقابلتها بمثلها في العامين الماضيين كما يأتي بالقنطار

الواردات

	في الاسبوع الماضي	من اول سبتمبر
١٩٢٢	١١٢ ٣١٤	٥ ٩٩٢ ٣٨٨
١٩٢١	٦٣ ٦٣٥	٤ ٣٠٣ ١٢٨
١٩٢٠	٦٣ ٨٥٧	٣ ٣١٩ ٢٥٥

الصادرات

١٩٢٢	١٧٣ ٨٩٣	٥ ٢٦٦ ٨٢٨
١٩٢١	٨٦ ٧٥١	٣ ٨٦٧ ٣٥٥
١٩٢٠	٦٧ ٣٧٥	١ ٩٦٢ ٢٥٤